بين النوم والتنويم

==========

يعتقد كثيرون من العلماء أن التنويم المغناطيسى شبيه بالنوم الطبيعى وأنه ليست له خصائص خاصة تميزه عليه .

وما هو إلا نوم ينشا عن الإيحاء ، بدليل أن بدايته لا تعدو أن تكون نعاسا أو إغفاء ، ونهايته ما هى إلا صورة من صور اليقظة الطبيعية والتى تعقب النوم الطبيعى .

وأن ما يأتى النائم بالإيحاء يشبه إلى حد كبير ما يحلم به النائم نوما طبيعيا ، قد يتذكره بعد اليقظة وقد ينساه ، وقد ينسى بعضة ويتذكر البعض الآخر .

ولكن ما من شك فى أن هناك فروقا بين هذين اللونين من النوم ..

فما هى هذه الفروق ؟

فى النوم الطبيعى يشعر الإنسان بفتور أو خمول يشمل نواحى نشاطه الجسمانى والعقلى ، وتبطئ دورته الدموية ، ويقل عدد مرات تنفسه ، وتتوقف حركاته عن العمل .

وهنا تطفو الإثارات التى تعرض لها فى غضون النهار لتشكل أحلامه . وتحظى بنصيب كبير من رؤاه . أما المنوم مغناطيسيا فإنه لا يفقد نشاطه الجسمانى والعقلى عامه ، ولا تبطىء دورته الدموية ، ولا يصيبه بطء التنفس والتوتر النفسانى إلا بنسبة قليلة عما يحدث فى النوم الطبيعى ، ولهذا نراه قادرا على الحركة ، وعلى ممارسة بعض الأعمال ، وعلى الكلام والفهم والتفكير ، كما يستطيع أن يستوعب الأسئلة التى تلقى عليه ويحدد الإجابات عليها تبعا لما تكشف عنه روحه .

التنويم والمخ

==========

من رأى بعض العلماء ، أن كمية الدم في الأجزاء المختلفة من المخ قد تسمح بأن يتداخل بعض مراكزه في البعض الآخر ، وقد تسمح بانفصال بعضها عن البعض ... وفي حالات التنويم المغناطيسي الخفيف تتوقف الأجزاء الرئيسية بالمراكز العصبية عن سيرها الطبيعي ، وهذه الحالات خاضعة لقوة أعصاب الفرد أو ضعفها ، ولكمية الدم في جسمه .. وهنا يجب أن نشير إلى نقطة هامة .

ففي رأس الإنسان ما يسمى " الغلاف المخي " وهذا الغلاف هو ما يجعل الإنسان مخلوقا مفكرا .

وهو الذي يميزه عن الحيوان ، وبغيره لا يكون هناك فارق بين الإنسان وبين الحيوان .

وفي مخ الإنسان مراكز عصبية للاشعور ، تتجمع فيها الغرائز وتكمن ، كما تتجمع فيها الآليات ، أي الأعمال التي نأتيها بطريقة آلية ، كما تكمن فيها الدوافع ، وتلك المراكز تحتوي على كل ما يكون الشخصية البارزة للفرد ...

فالغلاف المخي هو الذي يمكن الإنسان من أن يكبح جماح غرائزه ويتحكم فيها فلا تفلت منه .

ولنضرب بذلك مثلا :

إذا قربت أصابعك من عين إنسان كأنك تريد أن تصيب عينه ، رأيته يسرع إلى أبعاد وجهه وإغماض عينيه .

هذه الحركة السريعة من وجهه ومن عينيه تفسر ما يسمونه بالفعل المنعكس ، غير الإرادى للدفاع عن الذات هذا الفعل موجود بالطبيعة فى الإنسان ، وليس له إى اتصال بالمراكز العصبية للغلاف المخى ، ولكنه يقوم بوظيفة الغلاف المخى ذاته هذا فضلا عن أن المراكز العصبية السفلى لمخ الإنسان هى التى تهيئ له ظروف تطور حياته .

وعلى هذا نستطيع أن نقول :

" أن الحياة المتطورة لجميع البشر واحدة ، لا تباين فيها ولا اختلاف ، غير أن الفرق بين إنسان وآخر فى مجال التطور أنما يكمن فى الغلاف المخى ، الذى يحدد الفرق بين إنسان وآخر من حيث مستوى آدميته أو انحطاطه " .

ونخرج من هذا إلى سؤال لابد منه ...

" هل للإيحاء الذى يؤدى إلى التنويم المغناطيسى تأثير على الغلاف المخى ؟ "

والجواب ... لا . لان الإيحاء ما هو إلا إثارة ، لا تؤثر على الغلاف المخى ، ولا على الإرادة ، ولا على الشعور ، ولكنها تؤثر فى " اللا شعور " وهذا يفسر لنا بوضوح لماذا يكون للإيحاء هذا الأثر القوى الفعال عند الأشخاص العاديين ، وخاصة فى حالات ضعفهم أو انفعالاتهم . تلك الحالات التى تتوقف فيها وظيفة الغلاف المخى عن العمل .

أثر التركيز

==========

قلنا إن التنويم المغناطيسى يتم بتركيز نظرات الوسيط تركيزا قويا على شىء لامع أو براق .

فما هو التحليل العلمى لهذه الظاهرة ؟

فل نستمع إلى تفسير علماء التنويم المغناطيسى .

* عندما يركز الوسيط نظراته على الشىء البراق ، تحدث تبعا لذلك إثاره للغلاف المخى ، غير أنها لا تمس إلا أجزاء منها ، الجزء الذى ينفعل مع هذا الشىء اللامع .

* بقية أجزاء القشرة المخية تعتريها حالة فتور آلى .

* ينفرد الجزء المنفعل من الغلاف المخى بالشيء البراق ، ويبقى متيقظا ويصبح علي علاقة وثيقة واتصال كامل مع " المنوم " .

* يتركز إدراك الوسيط في الجزء الباقي من الغلاف المخى ، وهذا وحده لا يكفى لتنفيذ كل ما يلقى عليه من أسئلة وأوامر من المنوم ولا يمكن للوسيط أن يسيطر علي إرادته سيطرة تتيح له إبداء أية معارضة لأوامر المنوم .

وقد يكون في هذا القول بعض الغموض ، ولزيادة إيضاحه نقول :

إذا افترضنا أن طالبا عكف علي حل مسألة حسابية ، فإن جزء الغلاف المخى الذى ينفعل بحل المسائل الرياضية هو الذى ينشط ويحاول مساعدة الطالب في حل المسألة ، أما بقية أجزاء الغلاف المخى فتتوقف عن العمل ، وتصبح في حالة ركود أو فتور .

ويمكن تطبيق هذه النظرية علي المصابين بمرض " الهستيريا " فأننا نجد أجزاء الغلاف المخى للمريض في شبه شلل .

ولذلك نلاحظ أن إدراكه العام للأشياء يكون ضعيفا ، بحيث لا يستطيع أن يقوم بأعباء واجباته اليومية كما يجب أن تكون .

فقدان الذاكرة أو النسيان

==========

من بين تغاليف المخ وفصوصه ما هو مختص باختزان الماضي والاحتفاظ بالذكريات ، وتذكر الحوادث .

فإذا ما أصيب الجزء الخاص بهذه المهمات بأذى كمرض ، أو صدمة ، أو ضمور ، فإن الإنسان يفقد القدرة علي التذكر ينسى الماضي كله أو بعضه .. كما ينسى المستقبل .

ونسيان المستقبل معناه أنه يعطى موعدا فإذا جاء الموعد نسى ما يجب أن يفعله فيه .

ومعناه أيضا أنه إذا تحدث ، وأعد كلاما ليقوله لم تسعفه مراكز المخ المختصة بأن يتذكر ما أعده ، فتراه يتنقل في حديثه من حكاية إلي حكاية ، ومن موضوع إلي موضوع آخر بلا رابط بين الحكايتين ، ولا بين الموضوعين .

وهذه الحالة قد تكون إحدى الأزمات التى تصيب المريض بمرض السير أثناء النوم .

فقد يحدث أن يترك الواحد منهم بيته فجأة ، ويمشي علي غير هدى ، بلا هدف ولا قصد ولا اتجاه معين ، وقد يتذكر فجأة أنه ترك بيته بلا إحساس ولا شعور فيحاول الرجوع إليه ، فإذا عاودته الأزمة أثناء عودته مشى مرة أخرى على غير هدى .

وهذا هو التفسير لخروج بعض الناس من بيوتهم ، وانقطاع أخبارهم فترة ثم يعودون بعدها إلى مساكنهم ، وانقطاع البعض الآخر عن مساكنهم

انقطاعا مستمرا ... ففترة الانقطاع تخضع لمدة نوبة " التوهان " فإذا كان " التوهان " لفترة قصيرة عاد الغائب بسرعة ، وإذا طالت طال غيابه .

وإذا كانت فترات استرداد ذاكرته قصيرة فإنه معرض لئلا يعود إلي بيته أبدا إذ تدهمه نوبة فقد الذاكرة قبل أن يصل إلى بيته .

ولكي نزيد هذه النقط إيضاحا نقول أن فقد الذاكرة شبيه بفقد البصر .

فحين يفقد الإنسان بصره لا يمكن أن يهتدي بالنظر ، وحين يفقد ذاكرته لا يمكن أن يهتدي بالفكر .

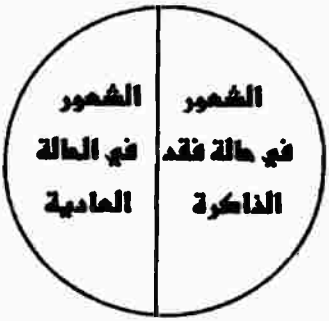

ولعل هذا الرسم يزيد المسألة وضوحا

فهذه الدائرة لها جانبان ، الأيسر وهو الإدراك العادي لكل إنسان والأيمن وهو الإدراك في حالة فقد الذاكرة .

إذ تظلله سحابة سوداء كتلك التي تصيب العين فلا ترى .

والخط العمودى الذى بينهما يبين الانفصال التام بين الحالتين ، فتارة يعيش المريض بالسير أثناء النوم متأثرا بالجانب الأيسر .

وتارة يسير متأثرا بالجانب الأيمن وذلك عندما تصيبه الأزمة ...

وقد يقال : " ما هي العلاقة بين فقد الذاكرة وبين التنويم المغناطيسى ؟

والرد علي ذلك أن فقد الذاكرة حالة من الحالات التي يتعرض لها الوسيط كما يتعرض لحالة السير أثناء النوم ، التى تصيب بعض الناس بغير تأثير من التنويم المغناطيسى .

الخجل وفقد الذاكرة

==========

وأكثر الناس تعرضا لفقد الذاكرة هم أولئك الذين من طابعهم شدة الخجل ... هذا ما يؤكده علماء التنويم المغناطيسي ، ويضربون أمثالا تدل على هذه الحقيقة .

فيقولون : لتفرض إن إنسانا خجولا ساقته الظروف إلي الدخول في قاعة فيها حفلة تجمع بين النساء والرجال .

وهو لم يكن يتوقع أن يجد هذا الجمع المحشود .. أن أول ما يعتري هذا الإنسان الخجول دهشة تشبه الذهول .

فينعقد لسانه ، ويعجز عن أن يلقي التحية . ثم تضطرب حركاته ، وتصاب تصرفاته العادية بشيء من الشلل ، قد يؤدى إلي أن يقف دون أن يبدى حراكا .

فإذا ما تضاعف خجله لسبب من الأسباب ، فإن الموقف يملأ نفسه بالخوف والتوجس ، وهنا يتوقف الغلاف المخي عن أداء وظيفته .

فينسى الإنسان أين هو ، ولا يعرف كيف يتصرف ولا ماذا يقول .

وقد يؤدى التحية للحاضرين ثم ينسى فيكررها .

وقد يكون هذا سببا من أسباب دهشتهم أو سخريتهم ، فيتألم للأمر .

وتضيع الذاكرة ضياعا تاما .. وعندئذ لا يرى الإنسان الخجول إلا ما أثار خجله فقط .. القاعة .. والحاضرون .

فإذا ما سئل سؤالا عاديا عجز عن الإجابة عليه ، لأنه فقد ذاكرته مؤقتا .

فالخجول في هذه الحالة شبيه المصاب بمرض السير أثناء النوم كلاهما فقد السيطرة على ذاكراته .

وخلاصة هذا القول أن الإدراك عند الإنسان أمر معنوي غامض ، غير قابل للتجزئة .

وأن ملكة الإدراك عند الإنسان " كالمعدة العقلية " فيها تتركز جميع التجارب والانفعالات والأفكار التي تمر بالإنسان ، ولهذا يمكن القول بأن "العناصر الغذائية العقلية" التي تغذى هذه " المعدة " منها ما يكون عسر الهضم .

وعليه تترسب بعض العناصر الغذائية العقلية من جراء عدم هضمها .

فتحدث " إمساكا عقليا " حادا .

وهذه قصة توضح هذه النظرية :

كان " جانيه " المنوم المغناطيسي يعالج إحدى المريضات .

وقد لاحظ أن مريضته تحرك يدها وساقها اليمنيين حركة غير عادية ، دون أن يعرف لذلك سببا .

ولكنه استطاع بذكائه وخبرته أن يعرف موطن " الإمساك العقلي " عند مريضته .

فعرف أن هذا الإمساك يتركز في اللا شعور .

ومضى يتعمق في دراسة حالة مريضته حتى اكتشف سر هذه الحركات .. وكان السر أن والدا المريضة كانا فقيرين ، قست عليهما الأيام قسوة شديدة ، فذاقا مرارة البؤس والحرمان ، وذات ليلة

أنصتت ابنتهما " المريضة " إلى حديث دار بينهما ، تبادلا فيه مر الشكوى مما هما فيه من فقر .

وأخذا يتمنيان لو أن الفقر هادنهما يوما ليتذوقا حلاوة العيش ، وسمعت المريضة حديث أبويها فتأثرت وانفعلت به ايما انفعال ، وكان من جراء هذا التأثر الشديد أن أصيبت بمرض السير أثناء النوم .

وعندما كانت تنتابها الأزمة كانت تصرخ قائلة :

" يجب أن أعمل لأساعدهما .. يجب أن أعاونهما علي الخلاص من الفقر " .

وكانت المريضة تعمل في مصنع للعرائس التي يلهو بها الأطفال ، وكان العمل المنوط بها يتطلب أن تعمل علي آلة تديرها بتحريك يدها اليمنى ورجلها اليمنى .

فكانت إذا انتباتها النوبة حركت ذراعها وساقها اليمنيين كأنها تعمل علي الآلة .

ازدواج الشخصية

==========

ومما يذكر أن مرض النوم فى أثناء النوم قد يؤدى إلى مضاعفات تنتهى بمرض آخر هو " ازدواج الشخصية " .

وازدواج الشخصية معناه اجتماع مظاهر شخصيين مختلفين فى جسد واحد .

ومن ذلك ما حدث لمريضة كان يعالجها الطبيب الفرنسى " ازام " وقصة هذه المريضة أنها أصيبت بمرض الهستيريا منذ كانت فى سن المراهقة .

كانت متهالكة شديدة الحياء ، تخيم عليها سحابة قاتمة من الحزن والكآبة ، ولكن هذه الفتاة التى كثيرا ما كان خداها يتوردان من الخجل ، حدث لها حادث عجيب كشف النقاب عن الصورة الحقيقية لازدواج شخصيتها .

ففى ذات يوم أغمى عليها ، وبعد أن أفاقت حدث تحول عجيب فى شخصيتها .

إذ انقلبت من فتاة غمر الحزن كل جوارحها إلى فتاة مبتهجة مرحة ، تنعكس عليها مشاعر من يشعر بلذة الحياة وبعد فترة من الزمن انتابتها إغماءه أخرى ، وبعد أن فحصها العالم الدكتور " ازام " قرر أن لها شخصية أخرى ، وتكشف بعد هاتين الإغماءتين أن للفتاة شخصيتين ، أو أنها ذات شخصية مزدوجة .

واحدة منهما حزينة والأخرى مرحة .

وحدث أثناء فترة بروز الشخصية المرحة أن تعرفت بشاب .....
ثم حملت منه ، ثم جاءتها إغماءه فعادت إلى تقمص الشخصية الحزينة ، وفى هذه الفترة تخلصت من حملها ، وعاشت فترة طويلة غارقة فى الهموم والأحزان .
وأخذت نوبات تقمص الشخصية المرحة مدتها ، فى حين أخذت نوبات الشخصية الحزينة تطول مدتها .

أنا وهى

وهذه قصة شخصية مزدوجة أعجب وأغرب .
قصة فتاه ممرضة أرهقت نفسها فى العمل حتى أصيبت بشبه انهيار ، فكانت دائما منحرفة المزاج ، حزينة مكتئبة ، فلما أخذ العالم الفرنسى " برانس " فى علاجها بالتنويم المغناطيسى ، لاحظ فى إحدى الجلسات أنها لم تعد تتكلم عن نفسها بصيغة أنا ، بل أخذت تعبر عن نفسها بكلمة " هى " وفى نفس الوقت تغير سلوكها وتصرفها تغيرا شاملا ، وقد حرص الدكتور " برانس " على تسجيل الحديث الذى دار بينه وبينها فكان على الوجه التالي :
* من تكون هى ؟
- إننى لا أعرفها .
* أذن هل تتحدثين عن نفسك بكلمة " هى " ؟
- كلا .. لست " أنا " " هى " .

• إذن قولى لى : لماذا لا تكونين أنت بالذات ؟

- لأن " هى " لا تعرف الأشياء التى أعرفها " أنا " .

• أنك رغم هذا تملكين نفس الذراعين والساقين اللتين تملكها " هى " .

- ولكن الذراعين والساقين لا تجعلنها متشابهتين .

• إذا كانت كل منكما تختلف نفس الذراعين والساقين اللتين تملكهما " هى " .

- ولكن الذراعين والساقين لا تجعلاننا متشابهتين .

• إذا كانت كل منكما تختلف عن الأخرى فما اسم كل منكما ؟

ولم يحظ الدكتور بجواب شاف ، فواصل جهوده فى جلسة أخرى وسجل ما دار فيها من حديث ، فكان على الوجه التالي :

• هل أستطيع أن أسألك عن إسمك ؟

- أنا مسز " بو شامبو " .

• ولماذا أكدت لى فى الجلسة الماضية أنك لست هى ؟

- كلا لم يحدث هذا أبدا .

- أؤكد لك أنه حدث .

- مستحيل !

وعندما قدم لها الدكتور سيجارة تناولتها ودخنتها بلذة وشغف كأى مدخن مدمن ، بعكس ما حدث فى الجلسة السابقة إذ رفضت أن تأخذ منه سيجارة قائلة :

" أنني لا أدخن على الإطلاق "

وهكذا عرف الدكتور أن مرضها هو ازدواج الشخصية ، وعالجها بالتنويم المغناطيسي على هذا الأساس .

القابلون للنوم

==========

يتفاوت استعداد الناس لتقبل النوم المغناطيسى .

فهناك من عندهم استعداد كامل للنوم بسرعة ، وهناك من يحتاجون إلى مجهود لكى ينامو ا .

وتتراوح الفترة التى يتم فيها النوم بين عدة ثوان ، وبين ١٥ دقيقة ، بل هناك من يستطيع أى فرد لم يدرس التنويم المغناطيسى أن ينومهم .

وهؤلاء غالبا من المرضى بداء السير أثناء النوم .

وهناك أفراد لا يمكن تنويمهم مهما بذلنا من جهود ، وبوجه عام نجد أن مالا يقل عن ٢٠% من الناس قابلين للتنويم المغناطيسى .

ومن علماء التنويم المغناطيسى من يقولون أن تنويم الأطفال أمر شاق جدا ، ويحتاج لمجهود ضخم من النوم .

ولكننا إذا ناقشنا هذا الرأى على ضوء الحقائق العلمية ، نجد أن أى منوم متمرن يسهل علية تنويم أى طفل ، فمما لاشك فيه أن للأطفال حساسية شديدة قد تستشف الكثير مما يخفى على البالغين من الجنسين ، ولما كان التنويم المغناطيسى لا يخاطب إلا " الطبقات اللاشعورية " التى هى على اتصال بالغلاف المخى .

لهذا كانت شدة حساسية الأطفال كافية لتنويمهم بسهولة لا تحتاج إلا إلى المران والممارسة .

متى ينجح التنويم ؟

==========

يتوقف نجاح التنويم على شروط أهمها ثلاثة تعتبر أساسا لهذا النجاح ، وهذه الشروط الثلاثة هي :ـ

١ ـ علاقة المنوم بالوسيط .

٢ ـ شخصية المنوم .

٣ ـ طريقته في التنويم .

ويجب ألا نتوهم أن عملية التنويم عملية هينه ، فهي تتطلب ممن يريدون أن يتفوقوا فيها ، صبرا ومرانا وتدريبا مستمرا ، على مختلف طرق التنويم التى ذكرناها من قبل ، وقبل هذا يجب أن يكون المنوم على قدر كبير من صدق الفراسة ليدرك أى نوع من الوسطاء الوسيط الذى أمامه ، هل هو ممن يتأثرون بالإيحاء ، أو بالأشياء اللامعة ، أو بحركات اللمس المغناطيسى الخ ...

وبوجه عام يجب أن يمتاز المنوم بقوة داخلية دافعة هائلة ، وبالهدوء الكامل ، وضبط النفس ، وأن يكون على قدر كبير للجاذبية ـ فى نظر الوسيط على الأقل ـ وعلى هذا يكون المنوم الوسيم مؤكد النجاح ـ إذا هو أتخذ وسيطته شابة تميل إليه .

وقد قسم فرويد ـ العالم النفسانى المشهور ـ التنويم المغناطيسى إلى نوعان :

١ ـ التنويم المغناطيسى الأموى .

٢ ـ التنويم المغناطيسى الأبوى .

و الأول مبنـــى علـــى الحب .

و الثانـــى مبنـــى علـــى الخـــوف .

وفـــى اعتقادنـــا أن هـــذا التقسيـــم منطقـــى ومعقـــول .

الإيحاء و التلقين

ما من شك فى أن الإيحـــاء مـــن أقـــوى العوامـــل التـــى تخـــدم التنويـــم المغناطيسى وتجعـــل الإنســـان مســـتعدا لان يكـــون وســـيطا ليـــن العريكـــة ســـهل القيـــاد والإيحـــاء نوعـــان :

١ ــ إيحاء داخلى .

وهو ما يوحـــى الإنســـان بـــه إلـــى نفســـه ، وهـــو لـــون مـــن ألـــوان الخضـــوع للـــرغبـــات الواثبـــة .

٢ ــ إيحاء خارجى .

وهـــو مـــا يلقـــاه الإنســـان مـــن إنســـان آخـــر فيتأثـــر بـــــه ، ويخـــضع لـــــه وينســـاق وراءه ..

ولكـــى نوضـــح كل نـــوع من هذيـــن النوعـــان نذكـــر أمثلـــة له .

شـــاب فـــى التاســـعة عشـــر ، كـــان معروفـــا عنـــه أنـــه لا يســـتطيع أن يتحمـــل التأثيـــرات التى يتعـــرض لهـــا .

مر ذات يوم بمحل قمصان ، وسرعان مـــا اقتحـــم المحـــل ، وأشـــترى قميصـــا .. ولـــم يكـــن فـــى حاجـــة إليـــه .

وبعـــد أن خـــرج بـــالقميص وابتعـــد عـــن المحـــل أدرك أنـــه أقـــدم علـــى عمـــل بـــلا تبصـــر .

ونفـــس الشـــاب مـــر ذات يـــوم بمحطـــة السكـــة الحـــديد ، فطـــرأت علـــى رأسه

فكرة مفاجئة . وإذا به يسرع إلى شباك التذاكر ، ويشترى تذكرة إلى بلدة لم يذهب إليها من قبل ، وليس له فيها أقارب ولا أصدقاء .
وبعد أن أنطلق القطار ووصل إلى أول محطة ، أدرك أنه أتى عملا سخيفا فنزل وعاد إلى المحطة التى ركب منها !!
هذان مثلان على سيطرة الإيحاء الداخلى ، وعجز بعض الناس عن مقاومتة ، ويمكن أن نسميه " التنويم الذاتى " أى الذى يوحى فيه المرء إلى نفسه ، وينقاد إلى هذا الإيحاء .
أما المثال على الإيحاء الخارجى فهذه أمثالا منها :
إذا رأيت صديقا يتثاءب ، ففى معظم الحالات ترى نفسك تتثاءب مثله .
وإذا رأيت أنسانا يغنى ويحرك شفتيه ورقبته بطريقة خاصة فإنك بلا شعور تحرك شفتيك أو جسمك مثله .
وإذا رأيت جمعا من الناس يتطلعون إلى السماء فلاشك فى أنك تتطلع إلى السماء مثلهم ، دون أن تدرى سر تطلعهم ..
وإذا رأيت جمهورا من الناس يجرى هاربا فمن المؤكد أنك ستجرى مثلهم دون أن تعرف مصدر الخوف الذى جعلهم يفرون .
كل هذه أمثلة على تأثير الإيحاء الخارجى على النفس .
وهى أمثلة عامه ، ولكن هناك أمثلة لحوادث معينه نذكر بعضها :
مرضت فتاه على أثر وفاة أمها .
واشتدت عليها وطأة المرض ، وبعد أن تماثلت للشفاء امتنعت امتناعا تاما عن أن تشرب من الصنبور !!
فلما سئلت عن سبب ذلك قالت :

أن ما يجـرى فيـه ليس مـاء بـل دم .

وعندما فحصت حالتـها نفسيا أتضـح أن أمـها مـاتت بـنزيف فكـانت الدمـاء تتسـاقط مـن أنفـها قطـرة قطـرة كمـا يتسـاقط المـاء مـن الصنبـور قطـرة قطـرة .

وقد أوحت هـذه الصـورة الرهيبـة إلـى الفتاة أن مـاء الصنبور ما هو إلا دماء .

وفتـاه أخـرى .

توفى والدها بعـد أن أصيـب بـالشلل ، وكـانت قـد سـمعت منـه ذات يـوم أن والـده ــ جدها

ــ مات بـالشلل ، فلمـا شـل أبوهـا ومـات ، تسـلط عليـها وهـم قـوى بـأن الشلل مرض وراثى ، وما دام أبوها وجدهـا قـد مـات بـه فـلا بـد أن يصيبـها وتمـوت بـه .

وقد أدى توهمـها هـذا إلـى اكتئابـها وعزوفـها عـن الطعـام حتـى مرضـت وأستبد بها الوهم فكـانت تشعـر أنـها لا تسـتطيع أن تحـرك نصفـها الأيمـن ، مـع أن مـرضها كـان ضعفـا لا يمـت إلى الشلـل بصلـة .

وعندما عرضت على الطبيـب وأكتشفـت مـا ترسـب فـى نفسـها مـن إيحـاء استطـاع أن ينتـزع منهـا .

هـذا الإيحـاء الـذى كـان قـد أستقـر فـى أعماقهـا .. وأنقـذ حياتهـا .

سلطان الإيحاء

==========

بعد كل هذه الأسئلة ليس من حقنا أن نعجب من قوة سلطان الإيحاء وأثره فى النفوس .

وقد أزداد سلطان الإيحاء على الناس فى العصر الحديث ، وأصبحنا نتعرض لقبول كثير من الآراء والأفكار دون أن نشعر بأنها إيحاء خارجى بعد أن ظهرت وسائل الإعلام الحديثة .

كالصحف والسينما والإذاعة والتلفزيون ، وسائر وسائل النشر الجديدة .

فهناك من يقرأون أن فلانا توفى بالسكتة القلبية ، فيظل الواحد منهم أياما أو أسابيع يتوقع أن يلقى نفس المصير ، فإذا لم تكن له قوة الإرادة التى تقاوم هذا الإيحاء الخارجى فمن المحتمل ، بل يكاد يكون من المحقق أن مثل هذا الإنسان أما أن يصاب بلون من ألوان الهستيريا ، وأما أن يموت فعلا بالسكتة القلبية ، أو بالرعب المفاجئ إذا ما صادفه ما يرغبه أو يخيفه ، أو يضعه فى مأزق يتوهم فيه أنه سوف يموت .

أكثر الناس تأثرا بالإيحاء هم الأطفال ، و السذج ، والبلهاء والمحرومون من الذكاء ، وسليمو الطوية الذين يصدقون كل شىء بسرعة ، وضعاف الأعصاب ، وناقصو العقل وقليلوا الإدراك ، والذين لديهم اختلال فى التفكير .

وقد يتساءل البعض : " أيهما أخطر شأنا ، الإيحاء الداخلى المعروف بالإيحاء الغريزي والذي يسميه البعض الإيحاء الذاتى ، أم الإيحاء الخارجى ؟

والواقع أن لكل من الإيحاءين خطره ، ففى بعض الأحيان يكون الإيحاء الذاتى أقوى أثرا ، وفى أحيان أخرى يكون الإيحاء الخارجى هو الأخطر فإذا قابلك إنسان وقال لك : " مالي أراك مصفر الوجه لا شك فى أنك مريض " هذا الإيحاء الخارجى يكون أقل خطرا مما لو نظرت أنت فى المرآة فتوهمت أن وجهك أصفر وأنك لأن شعورك أنت مصدق عندك أكثر من أقوال الناس ..

هذا مثل للحالة التى يكون فيها الإيحاء الغريزي أشد أثرا .

أما إذا كنت لا تشعر بمرض ، ولا تتوهم إنك مريض ، ولا تلاحظ اصفرارا فى وجهك وقال لك إنسان أن وجهك أصفر فهنا يكون الإيحاء الخارجي أخطر ، لأنك ستشعر فى الحال بأن وجهك أصفر ، وبأن أعراض المرض تزحف على جسمك .